

أسس السياحة في السنة النبوية وآدابها

عبدالله إبراهيم عبدالجبار محمد¹، د. أحمد المجتبى²

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة ضوابط وآداب السياحة في المفهوم الإسلامي من خلال السنة النبوية المطهرة محاولاً تطبيقها على الواقع، وذلك أن للسياحة في صدر الإسلام مقاصد واضحة رغم تعدد مفهومها، مما يمكن وضع السياحة المعاصرة على مكيالها بغية تقويمها، وقد اختلف مفهوم السياحة في الوقت المعاصر، وتنوعت مجالاتها، وتباينت مقاصدها طبقاً للتطورات التي يشهدها العالم في جميع المجالات، لذا، تكمن مشكلة البحث في توضيح السنن المهجورة في السياحة المعاصرة، وإبرازها، وتحديد الأسس والآداب التي تُوجّه السياحة المعاصرة للسير على خط مستقيم، ولا تخرج عن مقاصد السياحة التي رسمتها السنة المطهرة، وانتهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي؛ وذلك لسبر الأحاديث المتعلقة بالسياحة، وآراء العلماء وشُراح الحديث فيما يخص هذه الأحاديث.

وخلص البحث أن أسس السياحة تتوزع بين القلب والعقل والجوارح، فإصلاح نوايا ورغبات القلب قبل السفر، وتغذية العقل بالعلم الواجب والمندوب قبل السفر وأثنائه، والمحافظة على الجوارح كذلك أثناء السياحة والارتقاء بالخلق الجميل، أما آداب السياحة في السنة وإن كانت كذلك تتوزع في ما قبل القيام بالسياحة وأثناء القيام بها وبعد القيام بها، إلا أنها تحفظ المسلم وتحفظ له الضرورات الخمس بالاستخارة واستشارة أهل الخبرة قبل السفر، والتأشير واعانة الرفقة وغيرها، وتركية للنفس وتغذية للروح من خلال دوام الذكر والدعاء، وإن كان المسلم يحرص عليهما دائماً إلا أنها أكد في السفر للأحاديث المرغوبة في فضل الذكر والدعاء بالسفر.

¹ طالب بمرحلة الدكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

² محاضر بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المبحث الأول: أسس السياحة

هناك أسس وضعتها السنة النبوية للسياحة وينبغي لكل مسلم معرفتها قبل القدوم على السياحة منها:

أولاً: النية الصالحة

إن ممارسة السياحة بأنشطتها المتعددة ترتبط بالنوايا والمقاصد، حميدة كانت أو ذميمة، مباحة أو محذورة، وعمل السائح معلق بنيته، فمتى ما كان قصده حسناً ووافق عمله شريعاً كان مأجوراً، والنية الخالصة والقصود الحسن هي مدار صلاح الأعمال المشروعة، وباختلاها تتحول الأعمال المشروعة إلى أعمال فاسدة، وبجس النية تتعاطم الأجور، وبالقصود تتفاوت مراتب العباد ودرجاتهم في الدنيا والآخرة³، وفي الحديث "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"⁴، يقول الله عزوجل في كتابه العزيز: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162-163].

وعلى السائح أن يقصد بسياحته وجه الله تعالى، وينوي بذلك التقرب إليه، وألا يقصد بسياحته حطام الدنيا أو المفاخرة، أو حيازة الألقاب أو الرياء والسمعة، فإن ذلك يؤدي إلى بطلان العمل وعدم قبوله⁵، وكلما كانت النية أسمى وأشرف في نفع السائح المسلم نفسه ووطنه وأهله، كانت الفوائد المرجوة أكبر وأعظم.

ثانياً: أن تكون السياحة مباحة شريعاً، وأن لا تفضي بالسائح للوقوع في مخالفة شرعية

والمسلم كذلك في كل شؤونه، يتحرى الحلال ويحذر الحرام ويمتنع عنه، ويتعد عن الطرق المؤدية إليه، وقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم حدود الشرع وأطره، كما ورد في الحديث: «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحُرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحُرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ

³ صوفي، السياحة وضوابطها في ضوء السنة، ص114.

⁴ البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، (كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: 1)، ج1، ص6.

⁵ صوفي، السياحة وضوابطها في ضوء السنة، ص116.

أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمِّي، أَلَا وَإِنَّ حِمِّيَ اللَّهِ مُحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»⁶.

وعليه فإن السائح المسلم يتحرى ويتحقق حتى لا يضيع واجباً، أو يقع في محذور شرعي، ولا يندفع وراء الشهوات والمغريات، كما في السياحة الجنسية المحرمة أو سياحة المهرجانات الإباحية، فيضيع بذلك ديناه وآخرته، ويحرص على السياحة النافعة المفيدة التي تعود عليه وعلى أمته بالخير والصلاح، كسياحة التعليم وسياحة الدعوة وغيرها من السياحات النافعة.

ثالثاً: إلزام السائح بالأنظمة والقوانين

يلتزم السائح بالأنظمة التي سنها ولي الأمر، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 59]، ويحافظ على الآداب العامة وتقاليد المجتمع الإسلامي، وعدم الظهور بمظاهر غريبة تتنافى مع آداب الإسلام وعادات المسلمين.

ويلتزم كذلك السائح المسلم بالنظم والقوانين والتعليمات المتعلقة بشؤون الحياة العامة في البلدان السياحية، مادامت محققة للمصلحة وغير مخالفة للشريعة الإسلامية، وهذا جزء من قيامه بواجب الدعوة إلى الله في السياحة من خلال إحسانه إلى الآخرين، وظهوره بالمظهر اللائق والخلق الجميل الرائع⁷.

وهناك من الباحثين من فصل وأكثر في وضع ضوابط السياحة الشرعية وأسسها، ولكن رأي الباحث أن جميع هذه التفاصيل تندرج تحت الأساس الثاني في الالتزام بحدود الشرع والابتعاد عن الوقوع في المحذور، ومن أمثلة ذلك :

- عدم سفر المرأة الا مع محرم.
- عدم الاسراف والتبذير في السفر.
- عدم التشبه بالكفار وتقليدهم.

⁶ النيسابوري، صحيح مسلم (كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم الحديث: 1599)، ج3، ص1219. ولفظ الحديث: عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: وَأَهْوَى الثُّعْمَانُ بِإِصْبَعِيهِ إِلَى أُذُنَيْهِ «إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمِّي، أَلَا وَإِنَّ حِمِّيَ اللَّهِ مُحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْعَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

⁷ الخضير، السياحة في الإسلام، ص587.

- اجتناب المواقع السياحية المحرمة.

وعليه فإنه تم اختصار الأسس إلى ثلاثة أسس للسياحة المشروعة.

المبحث الثاني: آداب السياحة

وهي مجموعة السنن التي تعلمناها من هدي نبينا عليه الصلاة والسلام، في السفر، ولتسهيل معرفتها نرتبها على ثلاثة أقسام، آداب ما قبل السياحة، وأثناء السياحة وما بعد السياحة، نذكر أهمها كالاتي:

أولاً: آداب ما قبل السياحة:

1- الاستخارة:

إن المؤمن في هذه الدنيا معرض دائماً لأمر محيرة، وقد يتوقف عندها، ولا يعلم الأفضل له، فأرشدنا عليه الصلاة والسلام إلى صلاة الاستخارة، بطلب التوفيق من رب الأرض والسماء، وعالم الغيب والشهادة، وهي مؤكدة أكثر في باب السياحة، لما يتحير معه السائح من اختيار الأماكن والأزمنة الأنسب، والرفقة والوسائل الأصلح.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْاِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَفِدُّكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي - أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ - فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْهُ عَنِّي وَأَصْرِفْني عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي " قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»⁸.

2- استشارة أهل الخبرة والصلاح:

لعموم قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]، ولقوله عليه الصلاة والسلام: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ " قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ،

⁸ البخاري، صحيح الجامع (كتاب التهجد، باب ماجاء في التطوع، رقم الحديث: 1162)، ج2، ص56.

وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتُهُ، وَإِذَا مَرَضَ فَعُدُّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»⁹. ومن ذلك أن يتحرى المكاتب السياحية التي هي أهل الاستشارة، أو المواقع الإلكترونية العالمية الموثوقة في مجال السياحة.

3- استئذان الوالدين:

وطاعتهما وبرهما أولى لحديث حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الشَّاعِرَ، وَكَانَ - لَا يُتَّهَمُ فِي حَدِيثِهِ - قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: «أَحْيِي وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ»¹⁰.

4- إبراء الذمة من حقوق الناس المادية والمعنوية، وتجهيز الوصية:

وذلك لأن السفر مظنة الهلاك، وينبغي للمسلم أن يبرئ ذمته من حقوق الناس المتعلقة بربقته، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِئْتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»¹¹.

5- اختيار الرفقة الصالحة:

لحديث: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا»¹²، وحديث: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ»¹³، وطبيعة السائح أنه إذا غادر بلده فإنه يشعر بأنه بعيد عن أعراف قومه وبلده، فقد يقل ضبطه لتصرفاته، والصاحب السوي يسحبه للخير دائما، ويعين بعضهم بعضاً، وكذلك الأولى في السفر أن يكونوا ثلاثة فأكثر لحديث: «الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»¹⁴، وهذا أدعى في أن يأمن على ماله ونفسه ودينه.

6- توديع الأهل والأصدقاء والدعاء المتبادل:

⁹ النيسابوري، صحيح مسلم (كتاب السلام، باب من حق المسلم للمسلم رد السلام، رقم الحديث: 2162)، ج4، ص1705.

¹⁰ البخاري، الجامع الصحيح (كتاب الجهاد، باب الجهاد بإذن الوالدين، رقم الحديث: 3004)، ج4، ص59.

¹¹ المصدر السابق (كتاب الوصايا، باب الوصايا، رقم الحديث: 2738)، ج4، ص2.

¹² أبو داود، سنن أبي داود (كتاب الجهاد، باب النهي عن السياحة، رقم الحديث: 4832)، ج4، ص259.

¹³ المصدر السابق، ج4، ص259.

¹⁴ مالك بن أنس، الموطأ، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، (أبو ظي: مؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية والإنسانية، رقم الحديث: 3586، ط1، 2004م)، ج5، ص1425.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: وَدَعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ الَّذِي لَا تَضِيغُ وَدَائِعُهُ»¹⁵، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَشْحَصَ السَّرَايَا يَقُولُ لِلشَّاحِصِ: «أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَحَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»¹⁶.

ومن الأدعية المشروعة للمسافر ما رواه أنس رضي الله عنه، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ سَفْرًا فَرَوِّدْنِي. قَالَ: «رَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: وَعَقَّرَ ذَنْبَكَ قَالَ: زِدْنِي بِأَيِّ أُمَّي، قَالَ: وَيَسَّرَ لَكَ الْحَيَّرَ حَيْثُمَا كُنْتَ»¹⁷.

7- التأمير على الرفقة:

وهي أن يتفق السائحون على اختيار أمير من أصلحهم وأعقلهم وأرأفهم، ويينبغي عليه أن يشاورهم ويراعي ظروفهم وينظر في مصلحتهم، والواجب على الرفقة الطاعة فيما يأمر.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا حَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ»¹⁸.

8- النفقة:

وذلك بتعلم فقه السفر والرخص، ومواقيت الصلوات واتجاه القبلة خلال السياحة وفي البلد المزار، والتفقه في عبادات الحج والعمرة إن كانت السياحة دينية، وتعلم أذكار السفر والطريق، وإن كانت اليوم البرامج الإلكترونية، أو ما يطلق عليها البرامج الذكية بالهواتف تسهل كثيراً على السائح المسلم مما ذكر، وبرامج أخرى للمطاعم الحلال، بل وحتى مجال الاستفتاء فهو ميسر كذلك عبر وسائل الاتصال الحديثة، خاصة إن عرض طارئ يجهره السائح، والواجب استغلال التقنيات الحديثة فيما يفيدنا وأمتنا ويقربنا من المولى جل جلاله.

ثانياً: آداب ما يكون أثناء السياحة

1- اختيار يوم الخميس:

¹⁵ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، (كتاب الجهاد، باب تشييع الغزاة ووداعهم، رقم الحديث: 2825)، ج2، ص943.

¹⁶ المصدر السابق (كتاب الجهاد، باب تشييع الغزاة ووداعهم، رقم الحديث: 2826)، ج2، ص943.

¹⁷ الترمذي، سنن الترمذي (كتاب الحج، باب ما جاء في تعليم النسب، رقم الحديث: 1979)، ج3، ص521.

¹⁸ أبو داود، سنن أبي داود (كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، رقم الحديث: 2608)، ج3، ص36.

يستحب للسائح أن يخرج من أول النهار يوم الخميس، لفعله عليه الصلاة والسلام، حيث أَنَّ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ يَقُولُ: «لَقَلَّ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرَجُ، إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ»¹⁹.

2- دعاء الركوب والسفر:

وهي في السابق أظهر في ركوب الدابة والسفينة، وفي عصرنا الحديث أشهر في ركوب السيارات والطائرات، كما تقوم بعض شركات طيران بذكر الدعاء من قبل طاقم الطائرة أو عبر التسجيل قبل اقلاع الطائرة.

أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُمْ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرِنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ»، وَإِذَا رَجَعَ قَاهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: "آيُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ"²⁰.

3- التعاون وإعانة الرفقاء:

والأمير دائما يتفقد رعيته في السفر ويعينهم ويأمرهم بالتعاون لتسهل لهم سياحتهم وتيسر، وجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَلَّفُ فِي الْمَسِيرِ فَيُرْجِي الضَّعِيفَ، وَيُرْدِفُ وَيَدْعُو لَهُمْ»²¹.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهَرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَاحِقٌ لِأَحَدٍ مِنَّا فَيَفْضِلُ»²².

4- المحافظة على الأذكار عموماً، وأذكار المكان خصوصاً:

¹⁹ البخاري، الجامع الصحيح (كتاب الجهاد، باب من أراد غزوة فوری بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس، رقم الحديث: 2949)، ج 4، ص 48.

²⁰ النيسابوري، صحيح مسلم (كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، رقم الحديث: 1342)، ج 2، ص 978.

²¹ أبو داود، سنن أبي داود (كتاب الجهاد، باب لزوم الساقية، رقم الحديث: 2639)، ج 3، ص 44.

²² النيسابوري، صحيح مسلم (كتاب اللقطة، باب استحباب المؤاساة بفضول المال، رقم الحديث: 1728)، ج 3، ص 1354.

فقد علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يحفظنا الله به عند النزول بمكان، فقال: «مَنْ نَزَلَ مِنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَجِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»²³، وأما إذا أراد السائح دخول مدينة، فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَرِ قَرْيَةً يُرِيدُ دُخُولَهَا إِلَّا قَالَ حِينَ يَرَاهَا: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَمَا أَظْلَلَنَ وَرَبَّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ، وَمَا أَقْلَلَنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ، وَمَا أَضَلَّلَنَ وَرَبَّ الرِّيَّاحِ، وَمَا دَرَزِينَ، فَإِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا»²⁴.

5- التكبير عند المرتفعات والتسبيح عند المنخفضات:

ولعلها من السنن المهجورة في السفر، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في أسفاره إذا علا صعداً كبير، وإذا نزل وادياً سبوح، وذلك أن العالي على الشيء قد يتعظم في نفسه، فيرى أنه كبير، فكان من المناسب أن يكبر الله عز وجل فيقول: الله أكبر، وأما إذا نزل فالنزل سفول فناسب أن يسبح الله عز وجل عند السفول، وهذه هي المناسبة .

فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبَّرْنَا، وَإِذَا نَزَلْنَا سَبَّحْنَا»²⁵، مع عدم رفع الصوت بالتكبير، فَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْتَعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ»²⁶.

6- الاكثار من الدعاء:

وإن كان الدعاء في كل حين إلا أن السائح يزيد في الدعاء، حيث أن السفر من مواطن إجابة الدعاء، وليتحصل له خيري الدنيا والآخرة، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»²⁷.

7- التعجل بالعودة بعد تحصيل المراد من السياحة:

²³ المصدر السابق (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره، رقم الحديث: 2708)، ج4، ص2080.

²⁴ أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي (بيروت: مؤسسة الرسالة، كتاب السير، باب الدعاء عند رؤية القرية التي يريد دخولها، رقم الحديث: 8776، ط1، 2001م)، ج8، ص117.

²⁵ البخاري، الجامع الصحيح (كتاب الجهاد، باب التسبيح إذا هبط وادياً، رقم الحديث: 2993)، ج4، ص57.

²⁶ المصدر السابق (كتاب الجهاد، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم الحديث: 2992)، ج4، ص57.

²⁷ ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (كتاب الصلاة، باب المسافر، ذكر البيان بأن دعوة المسافر لا ترد مادام في سفره، رقم الحديث: 2699)، ج6، ص416.

أن السائح إذا سافر فإنه يترك أهله وربما يحتاجون إليه في تعليمهم ورعايتهم وغير ذلك وربما يحدث لهم أشياء توجب أن يكون معهم، وينبغي للسائح أن لا يغيب عن أهله إلا بقدر الحاجة، ثم يعجل بالرجوع إليهم.
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ، فَلْيَعَجِلْ إِلَى أَهْلِهِ»²⁸.

ثالثاً: آداب الرجوع من السياحة

1- عدم طرق السائح أهله دون إخبارهم:

وهي من الآداب الراقية، فيرسل من يخبرهم بقرب مجيئه في العصور السابقة، وأما اليوم فيخبرهم باستخدام وسائل الاتصال الحديثة، وذلك حتى لا يخون أهله، ثم ليعطيهم المجال للاستعداد والتزين له، فعن جابر -رضي الله عنه- قال: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَحَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثْرَاتِهِمْ»²⁹، وكذلك أرشد نبينا عليه الصلاة والسلام، صحابته رضوان الله عليهم، بالتمهل عندما كانوا قافلين من غزوة وقربوا من المدينة، فقال: «أَفْهَلُوا، حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا -أَيَّ عِشَاءٍ- لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةَ، وَتَسْتَحِدَّ الْمَغِيْبَةَ»³⁰.

2- البدء بالمسجد للصلاة:

وهي كذلك من الآداب والسنن المهجورة في عصرنا، بأن يبادر السائح إلى المسجد فيصلّي ركعتين في أول وصوله.
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ دِنَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَالَ لِي: "ادْخُلِ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ"³¹»، وَعَنْ كَعْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، ضَحَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»³².

3- دعاء دخول البيت بعد السياحة:

فَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ، قَالَ: «تَوْبًا تَوْبًا، لِرَبِّنَا أَوْبًا، لَا يُعَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا»³³

4- الإحسان إلى الأهل وإرضاءهم:

²⁸ البخاري، الجامع الصحيح (كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، رقم الحديث: 1804)، ج 3، ص 8.

²⁹ النيسابوري، صحيح مسلم (كتاب الإمارة، باب كراهة الطروق، وهو الدخول ليلاً، لمن ورد من سفر، رقم الحديث: 715)، ج 3، ص 1528.

³⁰ البخاري، الجامع الصحيح (كتاب النكاح، باب تستحد المغيبة وتمتشط الشعثة، رقم الحديث: 5247)، ج 7، ص 39.

³¹ البخاري، الجامع الصحيح (كتاب الجهاد، باب الصلاة إذا قدم من سفر، رقم الحديث: 3087)، ج 4، ص 77.

³² المصدر السابق (كتاب الجهاد، باب الصلاة إذا قدم من سفر، رقم الحديث: 3088)، ج 4، ص 77.

³³ ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (كتاب الصلاة، باب المسافر، رقم الحديث: 2716)، ج 6، ص 431.

وإن كانت هذه السنة من الإحسان إلى الأهل دائمة، من مراقبة الله فيهم، وإرضائهم وإسعادهم، إلا أنها أكد مع السياحة.

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: حَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَقَالَ: «تَزَوَّجْتُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِكْرًا أَمْ نَيْبًا؟» قُلْتُ: بَلَّ نَيْبًا، قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟» قُلْتُ: إِنَّ لِي أَخَوَاتٍ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ امْرَأَةً تَجْمَعُهُنَّ وَتُمَشِّطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيَّهِنَّ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكَ قَادِمٌ، فَإِذَا قَدِمْتَ فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ»، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «الْكَيْسَ أَرَادَ بِهِ الْجَمَاعَ»³⁴.

5- صنع الطعام:

وهي أن يقوم السائح بعد رجوعه بصنع الطعام ودعوة من شاء إليه، دون اسراف أو مخيلة. عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، نَحَرَ جُرُورًا أَوْ بَقْرَةً»³⁵، وفي ذلك تهنئة بالقدوم وإكرام للقادم ومشاركة بالفرحة واللقيا وإظهار لنعم الله وشكرها، واكتساب للأجر بإطعام الطعام³⁶، والافتداء بهدي نبينا -عليه الصلاة والسلام- قبل ذلك.

هذه جملة من الآداب النبوية مما تيسر جمعه، وكما تم تصنيفها إلى آداب ما قبل السياحة، وأثناء السياحة وما بعد السياحة، ينبغي للمسلم تعلمها وحفظ الأذكار الواردة فيها واستشعار ألفاظها، وتعليمها وتطبيقها مستنين بسنة نبينا الكريم عليه الصلاة وأزكى التسليم.

الخاتمة ونتائج البحث:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره وسار على نهجه الى يوم الدين. أما بعد فقد انتهى الباحث بفضل الله إلى نتائج يحسب أنها ذات قيمة من خلال دراسته للسياحة في ضوء السنة، ويذكر الباحث أهم التوصيات التي يرى أنها تساهم في تطوير منظومة السياحة الإسلامية، من خلال فتح آفاق جديدة أمام الاهتمام بتطوير السياحة الإسلامية، وتحقيق الأهداف المرجوة منه، وهي كما يلي:

³⁴ ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (كتاب الصلاة، باب المسافر، رقم الحديث: 2717)، ج6، ص431.

³⁵ البخاري، الجامع الصحيح (كتاب الجهاد، باب الطعام عند القدوم، رقم الحديث: 3089)، ج4، ص77.

³⁶ الخضيرى، السياحة في الإسلام، ص606.

أولاً: نتائج البحث:

- 1- توصل الباحث إلى أن السياحة بمفهومها البسيط قديمة جداً قدم الإنسان على هذه الأرض، واستمر التطور بالسياحة إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم من تنافس المنظمات والشركات بل والدول لتقديم ما تكسب به أكبر عوائد من السائح، كما كان للحضارة الإسلامية دور كبير في ازدهار السياحة خلال التاريخ، وكذلك وسائل النقل الحديثة.
- 2- تنوعت معاني السياحة والسفر في السنة النبوية، وكلها لمقاصد سامية، لتزكية القلب والروح كطلب العلم والحج والسير للتفكير والاعتبار، أو للحفاظ على النسيج الإسلامي ومصالحه كالجهاد والهجرة والتجارة والعلاج.
- 3- توصل الباحث إلى أن أصول الأسس والآداب النبوية تنقسم إلى ثلاثة أقسام
أ- ما قبل السياحة: تدور حول الاستعداد والتخطيط ابتداء بالنية الصالحة للسياحة، مروراً بالاستخارة والاستشارة والتأمير والتفقه.
- ب- أثناء السياحة: تدور حول الأذكار وتعليق قلب العبد بربه والأخذ برخصه، والالتزام بالقوانين والأعراف الخاصة بكل بلد.
- ت- بعد السياحة: تدور حول الإحسان إلى الأهل والأصحاب .

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بالآتي:

- 1- يوصي الباحث بمزيد من الدراسات التحليلية للسياحة بشكل عام وكذلك الهادفة من خلال السنة النبوية، حيث أن ما كتبه الباحث ما هو إلا مدخلاً لهذا الموضوع الواسع والحديث، والذي لا بد من تغطيته ودراسته باستمرار نتيجة لتطوره سريعاً.
- 2- القيام على تنقيف الناس بسنن وآداب وضوابط السياحة، نظراً لكثرة السواح المسلمين اليوم، بشتى الوسائل التقليدية والحديثة، حتى تكون سياحتنا لله تعالى، بإصلاح نوايانا واتباع نهج نبينا عليه الصلاة والسلام، فنكون مأجورين موفقين مباركين.
- 3- يوصي الباحث بزيادة عقد مؤتمرات، أو ملتقيات علمية لدراسة موضوع السياحة للعائلة المسلمة وما يتعلق بها.

المصادر والمراجع

- صوفي، محمد رصفان. (2010م). *السياحة وضوابطها في ضوء السنة*. رسالة مقدّمة لنيل درجة ماجستير في معارف الوحي، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1311هـ). *الجامع الصحيح*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر. مصر: دار طوق النجاة، كتاب المناقب، د.ط.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (1991م). *صحيح مسلم*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1.
- الخضيرى، عبد الله. (1426هـ). *السياحة في الإسلام*. بحث تكميلى مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه المقارن، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1430). *سنن أبي داود*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي. بيروت: دار الرسالة العالمية، ط1.
- إمام دار الهجرة، مالك بن أنس. (2004م). *الموطأ*. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. أبو ظبي: مؤسسة زايد بن سلطان للأعمال الخيرية والإنسانية، ط1.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد. (1406هـ). *سنن ابن ماجه*. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (1996م). *سنن الترمذي*. تحقيق: بشار عواد. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1.
- النسائي، أحمد بن شعيب. (2001م). *السنن الكبرى*. تحقيق: حسن عبد المنعم شلي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد. (1993م). *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2.